دراسة للألقاب المرينية من خلال العمارة والمسكوكات بالمغرب الأوسط

A study of marinid titles through architecture and numismatics in the central Maghreb

أ. فتيحة الزدامي، أ.د عائشة حنفي
معهد الآثار – جامعة الجزائر 02
الجزائر
fatihaezzedami@yahoo.com
aicha_mobil@yahoo.fr

الملخص:

للكنى والألقاب، أهمية كبيرة في حياة الدول الإسلامية عامة والمغربية على الخصوص، وارتباطها بنظم الحكم ومفهوم الملك، وهذاالموضوع يتطلب منا دراسة أبرزالاتجاهات التي صاحبت دخول بني مرين في المغرب الأقصى والأوسط حتى تتمكن من تتبع استعمال الألقاب وتطورها في نظام هذه الدولة ورسومها، وأثرها على النواحي السياسية، الاقتصادية، العسكرية، الدينية.....الخ، كما له أهمية فيما يثيره من قضايا واتجاهات دينية، خاصة وأن بعض الألقاب نجدها في كثير من الأحيان تعبر عن المذهب المتبع والاتجاهات السياسية للدول، التي تعاقبت على حكم هذه الدولة بل إننا قد لا نبالغ في القول أنّ دراسة الألقاب منذ نشأتها ثم تطورها، قد يساعد على تصحيح بعض الحقائق التاريخية والمذهبية، من خلال التخلي عن مذهب سابق واعتناق مذهب جديد ونفي أوإثبات ما ذكره المؤرخون حول مسألة الألقاب الخاصة بالحكام والأمراء.

الكلمات المفتاحية: الدولة المرينية– الألقاب – الكنى– العمارة – المسكوكات – المغرب الأوسط.

Abstract:

For nicknames and titles, it is of great importance in the lives of Islamic countries in general and Maghreb in particular, and its association with the systems of government and the concept of the king, and this topic requires us to study the most prominent trends that accompanied the entry of Beni Merin in the Far and Middle Maghreb so that

they can track the use of titles and their development in the system of this country and its fees, and its impact on political, economic, military, religious aspects..... etc. It is also important in its religious issues and trends, especially since some titles are often found to reflect the doctrine and political trends of states that have succeeded in governing this State, We may even exaggerate the fact that the study of titles from their inception and then their development may help to correct some historical and doctrinal realities, by abandoning an earlier doctrine, embracing a new doctrine and denying or proving what historians have said on the issue of titles for rulers and princes.

Keywords: The Merinid State - Titles - Nicknames - Architecture - Numismatic - Middle Maghreb.

مقدمة:

بادئ ذي بدء لا بد لنا من إثارة النقاش حول مسألة مفهوم الألقاب في التاريخ الإسلامي ويشمل نقطتين أساسيتين:

أولا- مفهوم اللقب لغة واصطلاحا: اللقب واحد الألقاب بفتح الباء وأصله في اللغة الأنباز[1]، والنبز إسم غير مسمى به ويقال لقّبه بكذا فتلقب به، ولا يدعى الرجل إلا بأحب أسمائه إليه، ولا يقول المسلم لمن كان يهوديا أونصرانيا فأسلم: يا يهودي، يا نصراني، وهوقد أمن.[2]والنبز أيضا ما يخاطب به الرجل الرجل من ذكر عيوبه، وما ستره عنده أحب إليه من كشفه، وليس من باب الشتم والقذف[3] وقد ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ ...".[4] وقد عرف اللقب على أنه ما يسمى به الإنسان بعد اسمه العلم، ثم توسعت دائرة استعماله ليصبح اسما يعرف به بعد اسمه الشخصي في لفظ يدل على مدح أوذم لمعنى فيه، وقد يكون هذا اللقب علما من غير نقص ولا تحريف ولا نبذ، فلا يكون حراما مثل (الأعرج)، (الأعمش)، (الجاحظ)، ويقصد به محض ويقصد به محض التعريف مع رضى المسمى به[5] ، أما النعت لغة فهوالصفة، يقال: نعته ينعته نعتا إذا وصفه، وهومتفق على أنه ما يختاره الرجل ويؤثره، ويزيد في إجلاله ونباهته، بخلاف اللقب، وعليه استعمل العامة اللقب في موضع النعت الحسن، وأوقعوه موقعه لكثرة استعمالهم له، حتى وقع الاتفاق والاصطلاح على استعماله في التشريف والإجلال والتعظيم والزيادة في النباهة والتكريم. إن اللقب والنعت يستعملان في المدح والذم معا، وقد عرفت النحاة، اللقب بأنه ما أدى إلى مدح كأمير المؤمنين، وإلى ذم كالأعمى مثلا، وأنا لا

أشاطر هذا الرأي لعدم توافقه مع أهمية هذا اللقب الذي اتخذ لأول مرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويكون النعت أيضا في صفة مدح أوذم، حيث اصطلح الكتاب على أن تسمية صفات المدح التي يوردونها في صدور المكاتبات ونحوها بصيغة الإفراد كالأمير، والأجل، والكبير، ومن صفات المدح التي يوردونها على صورة التركيب" كسيف أمير المؤمنين" و" ظهير الملوك"[6] والذي نحن نريد إلقاء الضوء عليه، هو مفهوم اللقب الذي يحمل معنيين اثنين: الديني والسياسي (السلطة الدينية والزمنية). وهذا ما سنستخلصه من دراستنا لتاريخ الدول الإسلامية، السياسي والديني، حيث أطلق لقب الخليفة"[7] على أبي بكر الصديق ﷺ، بعد وفاة الرسول ﷺ، حيث بادر الصحابة إلى بيعة أبي بكر ﷺ وتسليم النظر إليه في أمورهم، فسموه" بخليفة رسول الله"[8] ثم سمي عمر بن الخطاب ﷺ، بعد انتخابه خلفا لأبي بكر الصديق ﷺ بلقب "أمير المؤمنين" وهذا بعد أن لقبوه بخليفة خليفة رسول الله ﷺ. فاستثقلوا هذا اللقب لطول إضافته فاقترحوا عليه لقب" أمير المؤمنين"، فقبله، وبعد ذلك أصبح تقليدا متبعا عند الدول الإسلامية، فتوارثوه، وفي عهد الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حيث لقب "بالإمام"*نعتا له بالإمامة التي هي أخت الخلافة، وهنا نلاحظ مدى التمايز والتباين في مفهوم اللقب عند الشيعة وعند السنة، فالشيعة يطلقون على الخليفة لقب "الإمام"، ومنه جاءت التسمية بالإمامة وانتقل هذا اللقب أيضا إلى "إبراهيم بن مُحَمَّد** لما صارت الخلافة إلى بني العباس[9] ولقب مُحَمَّد بن علي "بالسفاح"*** ومع مرور الزمن وتطور نظم الحكم ظهرت الألقاب الفخرية أوالشرفية التي عادة ما تطلق على الشخص الحاكم[10].

ولا يفوتني في هذا الصدد أن أشير إلى ظاهرة أخرى لازمت استعمالات الألقاب عند الأمراء والسلاطين والخلفاء والملوك ألا وهي ظاهرة الكنى.

ثانيا– الكنى :

والكنى كما يفسرها النحاة أنّها أحد أقسام العلم، والكناية هي أن تتكلم بشيء وتريد به غيره، وقد كَنَيْتُ بكذا عن كذا، وكَنَوْتُ أيضا كناية فيهما، ورجل (كانٍ)، وقوم (كانُونَ)، والكنية بضم الكاف وكسرها واحدة (الكُنىَ)، واكتنى فلان بكذا وهو(يُكْنىَ) بأبي عبد الله، ولا تقل يُكْنَى بعبد الله، وكنّاهُ أبا زيد وبأبي زيد تكنيةً، وهو كَنِيُّهُ كما تقول سَمِيُّهُ، قيل: وكناه كذا وبكذا بالتخفيف يَكْنِيه كِنايةً، وكنى الرؤيا هي الأمثال التي يضربها ملك الرؤيا يُكْنى بها عن أعيان الأمور[11].

والمراد بها ما صدر بأب أو أم مثل : أبي القاسم، أم كلثوم، وما شابه ذلك، وقد اهتم العرب بالكنى اهتماما كبيرا، إذ لم تقتصر الكنى على البشر فحسب، بل امتد تأثيرها إلى الحيوانات[12] والكنية على نوعين: كنى المسلمين علما أن الأولين أكثر ما كانوا يعظمون بعضهم بعضا في المخاطبات ونحوها بالكنى ويرون ذلك في غاية الرفعة ونهاية التعظيم حتى في الخلفاء والملوك، فيقال: أبوفلان فلان، وبالغوا في ذلك حتى كنوا من اسمه

في الأصل كنية، فقالوا في أبي بكر " أبوالمناقب " اعتناء بشأن الكنية، وربما وقف الأمر في الزمن القديم، في كنية خاصة للخليفة وأمرائه على ما يكنيه به الخليفة، ثم رجع أمرهم بعد ذلك إلى التعظيم بالألقاب على أن التعظيم بالكنى باق في الخلفاء والملوك فقط، وكذلك القضاة والعلماء بخلاف الأمراء والجند والكُتاب، فلا عناية لهم بالتكني، ولافرق في جواز التكني بين النساء والرجال، فقد كانت "عائشة أم المؤمنين ﵂" تُكنى "بأم عبد الله"، وكذلك غيرها من نساء الصحابة[13] والنوع الثاني كنى أهل الكفر، يقال: لأن الكافر والفاسق والمبتدع إن كان لا يعرف إلا بالكنية جاز تكنيته[14].قال تعالى: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ"[15] وإسمه عبد العزى.

لقد تميزت أيضا دولة بني مرين بظهور ديوان الإنشاء وخاصة ديوان الحسابات، فحساب العطاء والخراج مجموع لواحد، وصاحب هذه الرتبة هو الذي يصحح الحسابات كلها، ويكون على نظر السلطان أو الوزير[16]. ومن هذا المنطلق يمكننا أن نعطي نبذة تاريخية عن دولة بني مرين.

ثالثا– بنومرين: (668هـ – 956هـ / 1269م)

يمثل عصرهم بداية فترة النفوذ الإسلامي في غرب البحر المتوسط وصولا إلى شرقيه، راعين بذلك الحركة العلمية، وما يتصل منها بالدين الإسلامي على وجه الخصوص، والتي قامت في النصف الثاني من القرن السابع الهجري (7هـ)، الثالث عشر ميلادي (13م)، وامتدت حتى أواخر القرن (9هـ)،الخامس عشر ميلادي (15هـ).(**أنظر الخريطة رقم01**)

ينتسب بني مرين إلى قبيلة زناتة، وإلى مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن ودجيج الزناتي[17]،وهم قبائل بدوية اجتاحت المغرب الأقصى، واستقروا في المناطق الشرقية للجنوب الشرقي[18]، وكان أول ملوكهم عبد الحق بن محيوالمريني الذي تولى الحكم بعد موت والده محيوبن أبي بكر سنة (591هـ)، وكان له خمسة أولاد هم: إدريس بن عبد الحق[19]، إذ توفي مع والده سنة (614هـ) وأبو سعيد عثمان وأبو معروف مُحَمَّد وأبو بكر وأبو يحي وأبو يوسف يعقوب بن عبد الحق، حيث تولوا أمر بني مرين من بعده، وحملوا على عاتقهم أعباء تأسيس دولتهم، جاءت ظروف تأسيس هذه الدولة عقب ضعف وتراجع دولة الموحدين[20]، وخاصة في الجانب العسكري والمالي على وجه الخصوص، لينتهز المرينيون الفرصة لحسم الصراع مع الموحدين حيث استطاع الأخوان "أبويحي بن عبد الحق"* و"أبو يوسف يعقوب"**، السيطرة على العديد من المدن المغربية فبعدما تولي الحكم أبو يحي سنة (642هـ)، حل بجبل زرهون، ودعي أهل مكناسة*** إلى بيعة الأمير أبي زكريا بن أبي حفص صاحب إفريقية****، وافتتح بعدها مكناسة، فقام الموحدون سنة (645هـ) من مراكش متجهين نحو مكناسة لمهاجمة المرينيين، فتغلبوا عليهم وكسبوا مكناسة، ثم ذهب أبو يحي إلى فاس سنة (646هـ)، وقام بالدعوة لأبي حفص كما قام بالإستيلاء على مدينة سلا ورباط الفتح*سنة (649هـ)

واسترجع الموحدون مدينة سلا بعدها سنة (650هـ)، واتجه أبو يحي إلى سجلماسة** سنة (653هـ) إلى أنت وفي سنة ستمائة وستة وخمسين (656هـ)؛ ثم ولي من بعده أخوه أبو يوسف يعقوب بن عبدالحق، فدخل مدينة فاس سنة ستمائة وسبعة وخمسين (657هـ)، واستولى على مدينة مراكش أيضا سنة ستمائة وثمانية وستين (668هـ) وحينها أعلن استقلاله عن البيعة الحفصية. وفي عهده حاول النصارى الأسبان الاستيلاء على سلا، فردهم عنها، وبنى سورها الغربي، ويعتبر استيلاء بنومرين على مراكش بداية لتاريخهم كدولة.

واستمرت سيادة بنومرين على المغربين الأوسط والأدنى قائمة في عهد خلفاء أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق إلى أن ضعفت دولتهم، خلال تولي الحكم بعض السلاطين الضعفاء، ففقدت الدولة المرينية المغربين الأدنى والأوسط ، وعادت إلى حدودها الأولى، إلى أن تم سقوطها عام (956هـ).[21]

ثالثا– دراسة للألقاب المرينية على العمارة والمسكوكات:

اهتم المرينيون اهتماما كبيرا بالفن العمراني؛ فشكل الفن المريني مدرسة قائمة الذات، يمتاز بهندسة معمارية دقيقة وهندسة فنية، ففي المدرسة مثلا بيوت للطلبة موزعة توزيعا هندسيا، والفن يمتاز بدقة النحت والنقش والإعتناء بالساعات المائية (كالبوعنانية)، وهذا خلال فترة أبي عنان فارس، ويمتاز بتزويق الحائط بالفسيفساء والزليج، واستعمال الخشب ونحته، حيث أعانهم الخط العربي بجمال أشكاله وبساطته على جمال النقش، والمتجسدة في الآيات القرآنية وألقاب سلاطينهم بشتى أصنافها سواء كانت جهادية أوسياسية أوفخرية بالإضافة إلى كل هذا، فقد اهتم المرينيون كثيرا بالجانب الاقتصادي خاصة في سك النقود ، منها النقود الذهبية التي تعتبر من النقود الرئيسية المتداولة في عهد بني مرين، وقد ضرب منها الدينار المضاعف والدينار وأجزاء هذا الدينار مثل النصف والربع .

وقد تميز الشكل العام للنقود الذهبية المرينية بوجود ثلاثة مربعات حول كتابات مركز الوجه والظهر، والكتابات المنقوشة على الهامش التي تحمل أسماء حكام بني مرين وألقابهم المتعددة سواء كانت سياسية أوفخرية...الخ.

1–لقب مولانا: لقد ذاع استعمال لقب المولى، مضافا إلى ضمير جمع المتكلم، فقيل "مولانا"[22] واستعمل لقب " مولانا" للخلفاء العباسيين ، وأيضا استعمل هذا اللقب عند سلاطين الدولة المرينية، حيث يتضح ذلك من خلال كتابة تأسيسية موجودة أعلى بوابة مدخل جامع سيدي الحلوي بتلمسان، وهذا نصها[23]: " الحمد لله وحده، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبوعنان فارس.... **مولانا** السلطان أبي الحسن علي ابن مولانا السلطان أبي عثمان ابن مولانا أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيد الله نصره عام أربع وخمسين وسبع ماية."(**أنظر صورة رقم01)**

وهذا اللقب موجود أيضا عند مدخل مسجد سيدي بومدين، داخل إطار مستطيل الشكل، من أعلى القوس؛ ويمكن قراءتها، هذا نصها[24]:" الحمد لله وحده، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك **مولانا** السلطان عبد الله علي ابن **مولانا** السلطان أبي سعيد عثمان ابن **مولانا** السلطان أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق أيده الله ونصره عام تسعة وثلاثين وسبعماية نفعهم الله به." **(أنظر صورة رقم02)**

كما ظهر هذا اللقب كذلك على لوحة رخامية، وهي عبارة عن كتابة تأسيسية لجامع سيدي بومدين، وهي الآن محفوظة داخله، ويبلغ طولها 1م و42سم، أما عرضها يصل إلى 65 سم، وإلينا نصها :" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا مُحَمَّد وعلى آله وسلم تسليما، الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك مع المدرسة المتصلة، بغربيه **مولانا** السلطان الأعدل أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبوالحسن ابن **مولانا**.....أبي سعيد ابن **مولانا**.....أبي يوسف بن عبد الحق.....ولا مطلب." **(أنظر صورة رقم 03)**

ونلاحظه أيضا في كتابة إنشائية أخرى، وهذا أعلى القوس المقابل لباب المدخل، وهو كالتالي: " أمر بعمل.....ابن **مولانا** .....يعقوب ابن عبد الحق ". **(أنظر صورة رقم 04)**

2 . لقب السلطان: في اللغة من السلاطة، بمعنى القهر، ومن هنا أطلق على الوالي، وهولقب خاص في العرف العام، وقد ورد اللفظ في آيات قرآنية عديدة، كقوله تعالى:" هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا."[25] بمعنى الحجة والبرهان؛ وهذا اللفظ موجود في أوراق البردي العربية منذ القرن الأول الهجري بمعنى "sultana"، مثلا : خراج السلطان وبيت مال السلطان ،إذ يقصد به سلطة الحكومة والوالي أو الحاكم[26]، ومن ثم صار يطلق على عظماء الدولة، وقد استعمل لأول مرة في عهد هارون الرشيد حين لقب به الوزير " خالد بن برمك "[27]. إلى حين انتقل تدريجيا عند حكام المغربين الأوسط والأدنى، لقد ورد هذا اللقب في إطار مستطيل ضمن كتابة أثرية أعلى بوابة مدخل مسجد أبي مدين، وهذا نصها: " الحمد لله وحده أمر....ابن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق...."[28] . **(أنظر صورة رقم 02)**

3- لقب أمير المسلمين: وهويعتبر أيضا من الألقاب الخلافية ، اتخذه بعض السلاطين الذين أنشأوا لأنفسهم دويلات في الأندلس وشمال إفريقيا في العصر العباسي، دون أن ينكروا شرعية خلفاء بني العباس في بغداد، ومنهم، سلاطين الدولة المرابطية في المغرب[29]، مثلا في عهد "يوسف بن تاشفين"* انتقل هذا اللقب أيضا إلى سلاطين الدولة المرينية، وذلك تأثرا بالدولة المرابطية، واتخذوه كلقب خلافي لهم، فكان يعقوب بن عبد الحق هوأول من تلقب بهذا اللقب[30]، وربما أخذه بعد فتح مدينة مراكش عاصمة الموحدين، فصدرت الكتب والرسائل من البلاط المريني إلى القبائل وسائر

بلاد المغرب تحمل هذا اللقب الجديد[31]، كما أنه من الألقاب المركبة على لقب أمير[32]،ويمكن أن نقول أنه من الألقاب السياسية أيضا.حيث ورد هذا اللقب في سكة أبي يوسف يعقوب، إذ نقش بالسطر الأول من كتابة مركز الظهر، فهويمثل الواقع السياسي للدولة المرينية، كذكرى لانتصار المرينيين على الموحدين، وقيام النظام السياسي الجديد[33]. (**أنظر الشكل رقم 02**) وهنالك الكتابة التأسيسية المنقوشة على اللوحة الرخامية التي بداخل مسجد سيدي بومدين، حيث وجد هذا اللقب بها في السطر السادس، وهذا هوالنص: " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا مُحَمَّد وعلى آله وسلم تسليما، الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك مع المدرسة المتصلة..... ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبد الحق أيد الله أمره.....ولا مطلب "[34]. (**أنظر الشكل رقم 01**). كما يظهر هذا اللقب أيضا ضمن الشريط الكتابي الأول الموجود أعلى القوس، المقابل لباب مدخل جامع سيدي بومدين، على شكل كتابة تأسيسية، وهوكالتالي: " أمر بعمل هذا المسجد المبارك مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين عبد الله علي ابن مولانا، أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد عثمان ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين يعقوب ابن عبد الحق....." (**أنظر صورة رقم 01**) وأيضا نجد هذا اللقب في شريط كتابي أعلى بوابة منارة مسجد المنصورة (**أنظر صورة رقم 02**) ، ولكنها لم تتوضح لنا الكتابة جيدا، ربما هذا راجع إلى عوامل بيئية، ولكن بروسلار قام بقراءتها ونشرها[35]، وقد قال لعرج أن السلطان أبو الحسن عندما أمر بنقش هذه الكتابة، ذكر من أمر ببنائها وأنه كان يقصد أبو يوسف بن يعقوب بن عبد الحق[36]، بل على الأرجح أن أبا يعقوب بن عبد الحق هو الذي أمر ببنائها أولا، ربما يوم زحف إلى تلمسان سنة 666هـ للإيقاع بيغمراسن بن زيان، وبالتالي فإن أبا الحسن كان يقصد هذا السلطان وهذا نصها: " الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين المقدس المرحوم أبويعقوب بن عبد الحق رحمه الله "[37]

4- لقب المقدس: ورد هذا اللقب كذلك في الكتابة التأسيسية ببوابة منارة المنصورة[38].(**أنظر صورة رقم 02**)، ولكن لايمكن أن يوصف بهذا اللقب، لأن التقديس لله المولى عز وجل.

5. لقب القائم بأمر الله: لقب به مهدي الموحدين مُحَمَّدبن تومرت*، ثم أطلق فيما بعد وفاته على خليفته عبد المؤمن بن علي**، وبعدها اتخذه السلاطين المرينيون، لأن هدفهم كان القضاء على مبادئ زعيمهم ونظام حكمهم[39] ورد هذا اللقب بصيغة أخرى وهو القائم لله باعلى دين الحق، الذي يدل على نشر الدين الإسلامي، ونبين هذا اللقب في سكة نسبت لأبي يعقوب بن عبد الحق[40](**أنظر الشكل رقم02**).

5. المجاهد في سبيل رب العالمين: الجهاد في سبيل الله من الأشياء التي تقربنا من الله، إذ ورد في آيات قرآنية كقوله: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"[41]، وورد أيضا في الأحاديث، حيث جمعت منها أربعين مسندة، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: " سألت رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله، أيّ الأعمال أفضل؟ قال: " الصلاة على ميقاتها "، قلت: ثم أيّ؟ قال: " ثم برّ الوالدين "، قلت: ثم أيّ؟ قال: " الجهاد في سبيل الله ".[42]

ولقب بهذا عندما لبى طلب المساعدة من طرف ابن الأحمر فكان جوازه الأول إلى الأندلس سنة 674هـ، والثاني سنة 676هـ، وعن قول ابن أبي زرع: عندما وصل السلطان أبو يعقوب بن عبد الحق إلى قصر المجاز ثم إلى طريف لملاقاة ملك النصرانية الفنش قال: " يا معشر مرين جاهدوا في الله حق جهاده واشكروه إذ جعلكم مسلمين فوالله لا يصبر حر النار من جاهد أعداء الله الكافرين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق وهو قائله : لا يجتمع في النار كافر وقاتله فطوبى لمن يكثر السواد ولم يباشر طعانا ولا جلادا، أما والله أن أجر الجهاد لكبير وخطره عند الله تعالى عظيم ومن مات فيه فهو حي يرزق، وهذه مرتبة عالية لا تلحق. "[43]

حيث ظهر هذا اللقب في الكتابة التأسيسية أعلى بوابة منارة المنصورة[44]. (**أنظر الصورة رقم02**) وورد أيضا في الكتابة التأسيسية للوحة رخامية موجودة بجامع سيدي بومدين[45]. (**أنظرالشكل رقم 01**).

6- لقب أمير المؤمنين: أول من تلقب به هوالسلطان أبو الربيع سليمان* ولعل ذلك يعكس القوة السياسية والعسكرية التي بلغتها دولة بني مرين في عهده، إذ استولى على بلاد بني حفص وبلاد بني زيان ولذلك رأى من المناسب أن يتخذ هذا اللقب بدلا من أمير المسلمين الذي اتخذه حكام بني مرين من قبل، فخلال فترته استطاع أن يقوم بضرب المسكوكات الذهبية والفضية باسمه لنشر أفكاره وسياسته، ولتوطيد نفوذ الدولة المرينية على بلاد المغرب، وأيضا إلى تطوير العلاقات مع جيرانهم، كالاتفاق الذي تم بينه وبين موسى بن عثمان بن يغمراسن، ومصالحة ابن الأحمر، حيث وصلت البلاد في أيامه إلى درجة كبيرة من الازدهار والتطور، ولهذا عمل على إنشاء سكة تذكارية ضربت بمدينة تلمسان، كتبت بالخط النسخي المغربي، إذ نجد هذا اللقب في السطر الثالث من كتابة مركز الوجه[46].فعن ابن بطوطة قال: أنه كلما وجدت شيئا يخص أباه أبي الحسن علي رأيت معه هذا اللقب[47]، ربما اتخذه أباه السلطان أبو الحسن من تونس، عندما قرر فتح إفريقية وأخذها من بني حفص سنة 748هـ / 1349م[48]، حيث بقي فيها إلى غاية أن عاد إلى المغرب وتوفي سنة 752هـ .

7- لقب المتوكل على رب العالمين: وهو لقب خلافي وفخري ومركب، يعني الذي يستعين بالله في

جميع أموره. لقد ظهر في نقود أبي عنان فارس*التي ضربها في العديد من المدن كفاس وتلمسان وسجلماسة في السطرين الثاني والثالث[49]. (**أنظراللوحة رقم 01**)

8- لقب السيد:معناه في اللغة المالك أوالزعيم وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال[50]، إذ ظهر في السطر الثالث من مركز الظهر بسكة ذهبية [51]، إذ اكتفى الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن**بلقب واحد ولم يتخذ أيا من الألقاب التي اتخذها حكام بني مرين قبل ذلك مثل لقب أمير المؤمنين وأمير المسلمين، وذلك لاقتصار حكمه فقط على مدينة مراكش.(**أنظر الشكل رقم 03**)

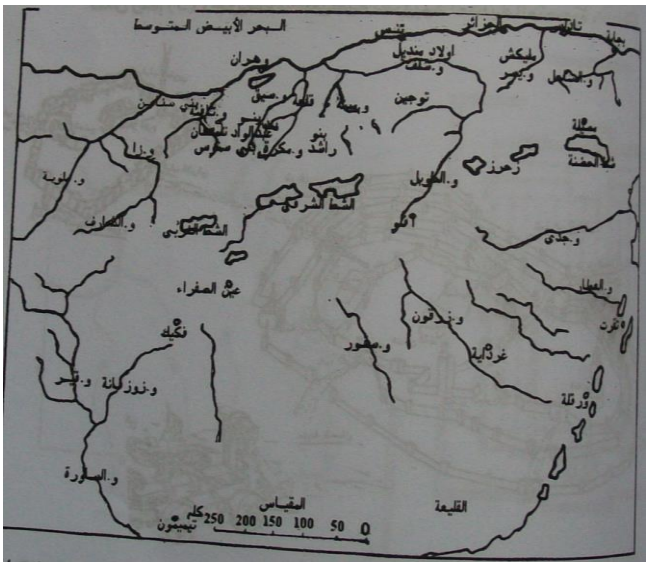

خريطة رقم 01:أهم المدن التي كانت تابعة للحكم المريني.

شكل رقم 01 تلمسان: مدرسة ومسجد سيدي أبي مدين. رسم تخطيطي لكتابة تأسيسية بالخط النسخي على لوحة رخامية.

صورة رقم 01: مسجد سيدي بومدين كتابة تذكارية في الشريط الأول أعلى كتابة تأسيسية ضمن شريط كتابي أعلى باب المدخل

صورة رقم 02: تلمسان: جامع المنصورة بوابة المنارة

الوجه

الظهر

لوحة رقم01 : دينار يعود إلى فترة أبي عنان فارس، ضرب ببجاية، محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر

شكل رقم 02 :رسم تخطيطي لدينار أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق

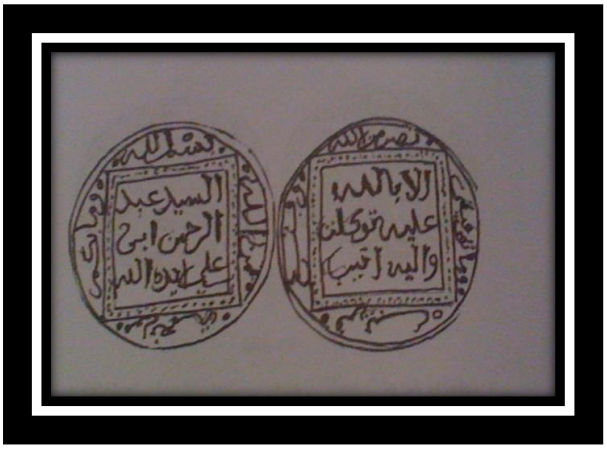

شكل رقم 03 :رسم تخطيطي لدينار عبد الرحمن بن أبي يفلوسن.

الهوامش:

[1]- الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مصر، دار الكتاب العربي، ج5، ص 220،(د.ت).

[2]- ابن منظور، لسان العرب المحيط، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلا يلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط، الجزء 5، بيروت، دار الجيل، دار لسان العرب، سنة 1408 – 1988م، ص 383.

[3]– احمد بن علي القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب، المجلد الخامس، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة 1978م، ص412.

[4]– سورة الحجرات،آية رقم 11.

[5] – المناوي (محمد عبد الرؤوف)، (952-1031هـ، 1548-1621م)، التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية،ط1،الجزء الأول، بيروت، دار الفكر المعاصر، ص 624 .

[6] – القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص412، ص413، ج1، ص414.

[7] – لقب الخليفة هولقب يطلق على القائم بأمور الأمة، وقد اختلف في معناه فقيل: إنه فعيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح، وقيل بمعنى مقتول ويكون المعنى أنه يخلفه من بعده، لمزيد من التفاصيل ينظر: القلقشندى، المصدر نفسه، ج5، ص415.

[8] – ابن خلدون (عبد الرحمن)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبوصهيب ألكرمي، الأردن، عمان، بيت الأفكار الدولية، ص99. (د.ت)

* – لقب الإمام فهي تشبيها بإمام الصلاة في إتباعه والإقتداء به ولهذا يقال الإمامة الكبرى، أنظر: ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 99.

** – ولد عام 727م بالحميمة، تولى الحكم لمدة 4 سنين من عام 131هـ/ 750م إلى غاية أن توفي سنة 136هـ/ 754م بالأنبار، لمزيد من التفاصيل: أنظر خير الدين الزر كلي، الأعلام ،ج2، ط15، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، سنة2002م.

[9] – القلقشندى، المصدر السابق، ج1، ص270، ج5، ص414.

*** – لقب السفاح يقصد به الكرم والسخاء وليس القيام بالقتل، حيث استعمله أبوالعباس في خطبته أمام أهل الكوفة "أنا السفاح المبيح"، إذ وعدهم بالعطاء والسخاء لا القتل والقمع، لمزيد من التفاصيل أنظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص29، 30.

[10]– ظهرت هذه الألقاب في الدول الإسلامية، حيث أصبحت تطلق على الحكام عامة؛ وهي مركبة من لفظين أومقطعين مثل: (الحاكم بأمر الله)، (القائم بأمر الله).....

[11] – القلقشندى، المصدر السابق، ج9، ص3.

[12] – كنوا الأسد بأبي الحارث، والثعلب بأبي الحصين، والدجاجة بأم حفصة وغيرها.

[13] – القلقشندى، المصدر نفسه، ج5، ص405، 406.

[14] – الرازي (أبي بكر)، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، الجزائر، عين مليلة، جامعة دار الهدى للطباعة والنشر، ط4، سنة 1990م، ص 368،ص369.

[15] – سورة المسد، الآية رقم 01.

[16] – القلقشندي، المصدر نفسه، ج1، ص 129.

[17]– مؤلف مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، سنة 1972م، ص14،ص15– القلقشندى، المصدر نفسه، ج5،ص189.

[18]– أحمد بن أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ج5، بيروت، لبنان ، دار الكتاب العربي،(د. ت)، ص200 .

[19] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص 1902.

[20]–George Marçais, la Berbérie musulmane et l'orient au moyen âge, paris, édition Montaigne, année 22 Mars 1946, P282.

* – هوالأمير أبوبكر بن عبد الحق بن محيوبن أبي بكر بن مرين الزناتي، يكنى أبويحي، ولد سنة 603هـ،وبويعلهسنة 642هـ،لمزيدمنالمعلوماتأنظر: ابنابيزرع،المصدرالسابق،ص64.

** – هوأمير المسلمين وناصر الدين عبد الله يعقوب ابن الأمير الصالح عبد الحق بن محيوالمريني، ولد سنة 607هـ،لقببالقائمبالحق،المنصور،بويعلهسنة 656هـ، أنظر: لبن أبي زرع، المصدر نفسه، ص85،87.

***– مكناسة هي مدينة في بلاد البربر بينها وبين مراكش 14 مرحلة نحوالشرق، وهي عبارة عن مدينتين صغيرتين، واحدة قديمة والأخرى من بناء يوسف بن تاشفين (500هـ. 543هـ / 1061م . 1106م)، تبعد عن فاس مرحلة واحدة، للتفاصيل أنظر: شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج8، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط1، سنة 1975م، ص306، 307.

**** – – يعتبر أبي زكريا يحي بن أبي محمد بن أبي حفص عمر مؤسس الدولة الحفصية عام 634هـ / 1236م، ولد بمراكش سنة 559هـ / 1201م، كان حاكما بجربة ثم ولي إفريقية خلفا لأخيه أبي محمد عبد الله، الذي امتنع عن بيعة الخليفة الموحدي المأمون، وصل إلى تونس سنة

625هـ / 1228م، وكان بداية استقلاله عن الدولة الموحدية، للتفاصيل أنظر: ابن خلدون، ج6.

* – سلا هي مدينة رومانية قديمة على ساحل المحيط الأطلسي في أقصى المغرب، يفصلها عن مدينة الرباط وادي أبي الرمراق، اتخذها بنويفرن الزناتيون قاعدة عسكرية في القرن الخامس الهجري، كما اهتم ببنائها الموحدون في القرن السادس الهجري، فبنوا أسوارها ومسجدها وفي سنة 659هـ / 1260م احتلها الإسبان، لكن سرعان ما أخرجهم منها المرينيون أثناء حكم السلطان أبويوسف يعقوب بعد احتلال 24 يوما، للتفاصيل راجع: البكري في المصدر السابق، ص87، 124، 172، 177، أما رباط الفتح هي مدينة كبيرة أسسها يوسف بن تاشفين، عند مصب نهر أبي رقراق على ساحل البحر المحيط، فهي على النهر من جهة وعلى البحر من جهة أخرى، لمزيد من التفاصيل أنظر: الوزان ليون الإفريقي حسن بن مُحَمَّد، وصف إفريقيا، ترجمة مُحَمَّد محيي ومُحَمَّد الأفصر، ج1، بيروت، الرباط، دار الغرب الإسلامي، الشركة المغربية للنشر، ط2، سنة 1982م، ص201.

** – سجلماسة مدينة بنيت في سنة 140هـ / 759م، وهي تقع في أول الصحراء الكبرى، جنوب المغرب في طرف بلاد السودان على نهر يقال له زير، راجع كتاب البكري في نفس المصدر، ص147، الحميري في المصدر السابق، ص305.

[21]– عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، سنة 2008م، ص78.

[22]– حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع، سنة 1989م، ص519.

[23]– رشيد بورويبة،الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوح، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سنة 1979م ، ص 97.

- Charles Brosselard, les inscriptions Arabes de Tlemcen, dans Revue africaine, Vol 4, N° 23, Année 1860, Page 322.

- Rachid Bouruiba, l'Art Religieux Musulman En Algérie, Alger, S.N.E.D, Année 1983, P256.

[24]- Charles Brosselard, Ibid. vol 3, N°18, Année 1859, P403.

- Rachid Bouruiba, Ibid. P252.

[25]– سورة الكهف،الآية 15.

[26]– حسن الباشا، المرجع السابق، ص323.

[27] – القلقشندي، المصدر السابق، ص420.

[28]- Ch. Brosselard, Ibid,…, P410-411, P403.

– Rachid Bouruiba Ibid,.....P252.

[29]– عبد الكريم الخطيب،معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، سنة1416هـ/ 1996م، ص46.

*– هوالأمير يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورقيت بن وتانطق بن منصور بن مصالحة بن منصور بن أمية بن وانصال بن تليث اللمثوني الصنهاجي، ويبدوأن بداية حكمه كأمير كانت سنة 460هـ / 1067م، فأسس مدينة مراكش سنة 462هـ/ 1069م، لتكون قاعدة ملكه وعاصمة للمدن المغربية، للتفاصيل أنظر: ابن عذارى المراكشي،(712هـ / 1312م)، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، ط1، الجزء1، بيروت، سنة 1967م، ص161.

[30]– لأن أمراء بني مرين الذين قبله كانوا يلقبون فقط بالأمير مثلا: الأمير عبد الحق والأمير أبي بكر بن عبد الحق، ولمزيد من التفاصيل، أنظر ابن أبي زرع في الذخيرة السنية، ص30، 64 . وكتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص194، 197، 198، 199. . ابن الأحمر (إسماعيل بن يوسف بن مُحَمَّد بن فرج): روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، سنة1968م، ص11، 12. وأيضا السلاوي (أبوالعباس أحمد بن خالد الناصري)، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري، الجزء3، الدار البيضاء، دار الكتاب، سنة 1955م، ص5، 11.

[31]– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص134.

[32] – القلقشندى: المصدر السابق، ج5، ص475.

[33]– صالح بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين خلال القرون السادس والسابع والثامن للهجرة، الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر للميلاد، الجزء2، الجزائر، دار الساحل للكتاب، سنة 2011م ، ج2 ، ص258.

[34]- Ch. Brosselard : Ibid…, Vol 3, N° 18, 1859, P 410,411.

[35] - Ch. Brosselard . Op. Cit…,(revue africaine, n°17,année 1859), p335.

- R. Bouruiba : Ibid…,p249 .

[36]- لعرج (عبد العزيز محمود)،المدينة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية وأثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، ط1، سنة2001 م، ص156.

[37] - يبدوأن الكتابة نقشت بعد وفاة أبي يوسف يعقوب، أي أثناء حكم أبي الحسن، وكلمة المرحوم تدل على الغائب.

[38] - Ch. Brosselard, Ibid …, P335,(revue africaine, n°17, 1859).

- R. Bouruiba ,Ibid…,P249.

*. هوالفقيه أبوعبد الله مُحَمَّد بن تومرت الهرغي المصمودي، ولد سنة 480هـ بقرية إيجلي، للتفاصيل أنظر: ابن خليكان في وفيات الأعيان، ج5، ص35، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص298، الزركشي (أبوعبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم)،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق مُحَمَّد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، ط2، سنة 1966 م، ص43.

**. عبد المؤمن بن علي الكومي، نسبة إلى كومية، وهي قبيلة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بضواحي هنين من أعمال تلمسان، ولد بقرية تاجرة تقع بالقرب من ندرومة سنة 487هـ / 1094م، ولقد قاد الموحدين بسياسة ودهاء إلى أن توفي سنة 558هـ / 1163م، للتفاصيل أنظر: صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (وحدة الرغاية)، سنة 1985م، ص11.

[39] - بن قربة، المسكوكات المغربية…، ص259.

[40]. بن قربة ، المرجع نفسه، ص258.

[41] - سورة البقرة، الآية 218 .

[42] - أخرجه البخاري، الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، رقم 20782، ج4، ص14.

[43]. لمزيد من المعلومات أنظر: ابن أبي زرع في المصدر نفسه، ص 199، 210.

[44] . أنظر لعرج في المدينة المرينية ….، ولكن ذكرنا سابقا أن هذا اللقب قد خص به أبويعقوب بن عبد الحق وليس ابنه أبويوسف، ونحن لا نتفق معه في هذه النقطة.

[45]- Ch. Brosselard Ibid,…,Vol3, N°18, 1859, P411.

* - هوسليمان أمير المسلمين بن الأمير عبد الله بن أمير المسلمين أبي يعقوب بن أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق، كنيته أبوالربيع، بويع له بقصبة طنجة سنة 708هـ، وعمره 19 سنة، توفي سنة 710هـ، لمزيد من المعلومات أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب….، ص271، 272، 273. وأيضا السلاوي في الإستقصا، ص97.

[46]- بن قربة: المرجع السابق، ص264، 265، 266.

[47] - Max. Van. Berchem,Titres Califiens d'occident, à Propos de quelques monnaies mérinides et ziyanides, J. Asiatique, N°9-année1907.P310.

[48] - الزركشي، (أبوعبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق مُحَمَّد ماضور، ط2، ط3، تونس، المكتبة العتيقة، سنة 1966م، ص 82.

* -هوأمير المؤمنين المتوكل على الله فارس بن أمير المسلمين علي بن أمير المسلمين عثمان بن أمير المؤمنين يعقوب بن الأمير عبد الحق، ولد بفاس في الثاني عشر من ربيع الأول سنة 729هـ / 1329م، كنيته أبوعنان، لقب بالمتوكل على الله، بويع سنة 749هـ / 1348م، وتوفي سنة 759هـ / 1358م، لمزيد من التفاصيل أنظر: ابن الأحمر في روضة النسرين….، ص29.

[49]. بن قربة: المرجع السابق، ص297.

[50] - حسن باشا، المرجع السابق، ص349.

[51]- بن قربة: المرجع السابق، ص406، 407.

**- ظهر في فترة نفوذ الوزراء فزاد التنافس على السلطة، حيث كان بالأندلس وبعيدا عن المغرب ، فقرر المطالبة بالعرش بتحريض من ملك غرناطة الغني بالله، فأرسله إلى المغرب وقدمله جميع الإمكانيات، لمزيد من المعلومات أنظر ابن خلدون في العبر…، ج7، طبعة بولاق ، د.ت ، ص724.